اظهارا لكمال الاعتناء بشانه وايذانا باستقلاله مفهوما فانه
برهان دال على كونه بامر الله تعالى ومشيته كما مر اي واما
سبق مجرد اخبار باستحالة ما افترحوه ومفعول شاء محذوف
ينبئ عنه الجزاء لا غير ذلك كما قيل فان مفعول المشيئة لا يحذف
الا اذا وقع شرطا وكان مفعولها معنوف الجزاء وان يكون تعلقها
به بمعونة كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته حيث لم
يحذف لفقدان الشرط الاخير ولان المستلزم للجزاء انما هو عدم
تلاوته عليه الصلاة والسلام عليهم انما هو مشيته تعالى لا مشيئته
لغير القرآن والمعنى ان الامر كله منوط بمشيته تعالى وليس لي منه
شيء قط ولو شاء عدم تلاوتي له عليكم لابان شاء عدم تلاوتي له من
قلقا نفسي بان لم ينزله علي ولم يامرني بتلاوته كما ينبئ عنه ايثار
التلاوة على القرآن ماتلوته عليكم ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به
بواسطتي والتالي وهو عدم التلاوة والادراء منتف فينتفي المقدم
اعني مشيته عدم التلاوة ولا يخفى انها مستلزمة لعدم مشيته
التلاوة فثبت ان تلاوته عليه السلام للقرآن الكريم بمشيته تعالى
وامره وانما قيدنا الادراء لكونه بواسطته عليه السلام لان عدم
الاعلام مطلقا ليس من لوازم الشرط الذي هو مشيته عدم تلاوته
عليه السلام فلا يجوز في سلك الجزاء في اسناده عدم الادراء
اليه تبارك وتعالى المبني عن اسناد الادراء اليه تعالى ايذان بانه
لا دخل له عليه الصلاة والسلام في ذلك حسبما يقتضيه المقام
وقرئ ولا ادريكم ولا ادراكم بالهمزة فيهما على لغة من يقول
اعطاك وارضاك في اعطيت وارضيت او على انه من الدراء بمعنى
الدفع اي ولاجعلنكم لتلاوته عليكم حسبما تدرون بي بالجدال

وقرئ

وقرئ لادريكم بلام الجواب اي لو شاء الله ما تلوته عليكم انا
ولا علمكم به على لسان غيري على معنى انه الحق الذي لا محيص
عنه لو لم ارسل به انا الا ارسل به غيري البتة او على معنى انه
تعالى يمن علي من يشاء فخصني بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا
تعليل للملازمة المستلزمة لكون تلاوته بمشيئة الله تعالى
وامره حسبما بين انفا لكن لا بطريق الاستدلال عليها بعدم تلاوته
فيما سبق بسبب مشيئته تعالى اياه بل بطريق الاستشهاد عليها
بما شاهدوا منه عليه الصلاة والسلام في تلك المدة الطويلة
من الامور الدالة على استحالة كون التلاوة من جهته عليه السلام
بلا وحي وعبر عنه بالتلبث نظرا الى الزمان والمعنى قد اقمت
فيما بينكم دهرا مديدا مقدارا اربعين سنة تحفظون احوالي طرا
وتحيطون بما لدي خبرا من قبله اي من قبل نزول القرآن لا القا
شيء مما يتعلق به لا من حيث نظم المعجزة ولا من حيث معناه الكاشف
عن اسرار الحقائق واحكام الشرايع افلا تعقلون اي الا تلاحظون
ذلك فلا تعقلون استتباع صدوره عني مثلي وكونه منزلا من عند
الله العزيز وانه غير خاف على من يعقل بعقل سليم والحق الذي
لا محيد عنه ان من له ادنى سلة من العقل اذا تامل في امره عليه
السلام وانه نشا فيما بينهم هذا الدهر الطويل من غير مصاحبة
العلماء في شان من الشون ولا مراجعة اليهم في فن من الفنون
ولا مخالطة البلغاء في المفاوضة في الجواد ولا حوض من معهم
في انشاء الخطب والاشعار ثم اتى بكتاب بهرت فصاحته كل فصيح
فاق وبدت بلاغته كل بليغ راق على نظمه كل منثور ومنظوم
وحوى بدايع اصناف العلوم كاشفة عن الغيب من اسرار

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)